﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الحج: ٧٧ ، ٧٨].

لا طريق للفلاح إلاّ بالإخلاص في عبادة الخالق، والقيام لله بأمره ودعوة الخلق إليه بكل طريق موصل إلى ذلك من نصيحة وتعليم وقتال وأدب وزجر ووعظ وغير ذلك.

كفاك فخرًا، أنّ ربك اصطفاك لهذا الدين واختارك لهذا الدين، وأن ربك رفع عنّا العناء والمشقة، فيسّر لنا أمر هذا الدين وسهله لنا.

هل ترضون بغير ربكم معينًا ونصيرًا؟

فعليكم أن تعتصموا بربكم، فامتنعوا به وتوكلوا عليه، ولا تتوكلوا على حولكم وقوتكم فهو نعم من يتولى أموركم، فيدبركم بحسن تدبيره، ويصرفكم على أحسن تقديره، وعليكم أن تتموا مافرض الله عليكم من العبادات وأن تُحسنوا إلى خلقه.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

علّمتني أنه لا سبيل إلاّ أن أكون وليًا من أولياء الله، ولا سبيل لذلك إلاّ بالاعتصام بالله وأن أكون متوكلاً على ربي مسلمًا له أمري وجميع شأني مُسْلمًا له في تدبيره لشئون حياتي، فكان لابد أن أبحث وأدقق ما هو السبيل لكي أكون وليًا وما هو الطريق إلى الولاية؟

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [المؤمنون: ٥١].

رزق ربك نقابله بالشكر المتمثل في العمل الصالح.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

أن نُطيب المطعم والمشرب والملبس؛ فالعمل الصالح موقوف على الكسب الحلال، وعلاقة طعام الإنسان وشرابه وملبسه بالعبادة.

حياة الإنسان منظومة متكاملة لا فرق بين الدعاء والصلاة وبين الطعام والشراب، فلا يطلب ما عند الله إلاَّ بطاعته، فعلَّمَتْني أن أُفَتِّش في مالي الذي أكتسبه وهل أكتسبه من سبيل مشروع أم لا، حيث كل أمري يتوقف على طيب المكسب، فلا اغترار بكثرة العبادة، ولكن السبيل الأول من أين اكتسبت مالي، فالله طيب لا يقبل إلا طيبًا.

﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (٤٨) وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) ﴾ [النور: ٤٧ - ٥١].

مسلك الإنسان مع كتاب ربه وسُنَّة رسوله ﷺ لدليل على إيمانه، فهل أنت مُلتزم بالإيمان بلسانك وقلبك أم بلسانك دون قلبك؟ بيان ذلك بالتطبيق العملي.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

فمعلم هذه الآية أنها تتكلم عن مسلك الإنسان مع كتاب ربه وسنة رسوله ﷺ وأن هذا المسلك لهو الدليل على صدق الإيمان من عدمه، فالمؤمن يحكم كتاب ربه وسُنَّة رسوله ﷺ في كل ما يعرض له ولا يرضى بهما بديلاً لأنه سبيل الفلاح والفوز في الدارين وهو سبيل السعداء.

فعلّمتني هذه الآية أنه لابد من عرض أقوالي وأفعالي وأحوالي على كتاب ربي وعلى سُنَّة رسوله ﷺ؛ لأرى مدى استجابتي لكتاب ربي وسُنَّة رسوله ﷺ وهل أنا فعلاً مُسلِّم تماماً لربي منقاد لأوامره ونواهيه، خاضع لربي منكسر بين يديه، أم أنا ممن يعبد الله على حرف، ولا يتحكم فينا ولا في سيرنا إلاّ الهوى؟

فكان لابد من تصحيح المسار فهو طريق واحد لا ثاني له، وهو مسلك منفرد لا ثاني له، و هو طريق الاستقامة مع كتاب ربي سبحانه ومع سنة رسوله ﷺ.

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾ [النور: ٦٣].

احذر المخالفة، احذر الاستهانة بسنة النّبيّ ﷺ، فالإنسان لا يأمن على نفسه الكفر بعد الإيمان والضلال بعد الهدى.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

قضية الاتباع وهذا الحس الإيماني لهذه لقضية والتحذير من المخالفة لسنة النّبيّ ﷺ في أي أمر، صغيراً كان أو كبيراً.

والتحذير من الاستهانة بسنة النّبيّ ﷺ أو الزهد فيها، فالطريق لا نأمنه لمن حاد عن سُنَّة رسول الله ﷺ أو كان زاهداً فيها.

ومعلم هذه الآية أن لا نفرق بين ما جاء به النّبيّ ﷺ هذا واجب وهذا مسنونٍ وهذا لا نأثم بتركه، فالمؤمن مجتهد في محاكاة النبيّ ﷺ لكي يثبت قضية الاتباع، فلا يفرق بين ما جاءت به السنة؛ فكله دين.

فتعلّمتُ أن أكون أبعد ما أكون عن مخالفة الحبيب محمد ﷺ، وتعلّمتُ عدم الزُّهد في سُنَّة الحبيب محمد ﷺ، وتعلّمتُ كيف أوطنُ نفسي على الاقتداء بالحبيب محمد ﷺ في أقواله وأفعاله.

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (٥٨) ﴾ [الفرقان : ٥٨].

فتوكل على ربك في كل أمورك، سواء المتعلقة بك أو بالخلق، ولا يفتر لسانك عن ذكر ربك.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

هذا ربي الذي أعبده وأتوكل عليه ورؤية الحقيقة؛ حتى لا يتعلق القلب في كل أموره إلاَّ بربه سبحانه، و علامة ذلك أن لا يفتر عن ذكر ربه والحذر من الوقوع في المعاصي فربك خبير.

فقلبي لا يعتمد على غير ربي – فإياك نعبد وإياك نستعين.

فاقبلت بكليّتي بقلبي وجوارحي على ربي، وفتشت في قلبي لإزالة أي عائق يعوق سيري إلى هذا الطريق، أو أجد في خفايا القلب بقايا من التعلق بغير ربي الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٩﴾ [الشعراء: ٨، ٩].

فاعتبروا يا أولي الألباب الذي آمنوا.

هل وقفت على سبب هلاك الأمم السابقة؟

هل وقفت على كيفية إعراضهم عن صراط ربهم المستقيم؟

هل رأيت كيف غرتهم الأماني؟

فربك هو القوي المتين وهو القاهر فوق عباده، وهو سبحانه ذو رحمة واسعة بعباده خاصة المؤمنين منهم.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

القراءة في السنن الكونية والاعتبار والاتعاظ بما حدث للأمم السابقة، ولابد من ترجمة ذلك ترجمة واقعية في القلب يعرف ذلك من خلال الحذر أن نسلك نفس مسلك هذه الأمم فنهلك كما أهلكهم الله.

فالسعيد من وُعظ بغيره، فلتعتبر بغيرك وإياك أن تكون عبرة لغيرك وعبرة للمعتبرين.

فتعلمتُ أن أستفيد وأعتبر بأحوال السابقين واحذر أن أقع فيما وقع فيه القوم فأهلك كما هلكوا.

﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [النمل: ١٤].

في أحيان كثيرة يكون جحد الإنسان للآيات ليس مستند فيه على دليل ولو هو من باب الشك والريب وإنما جحدهم مع علمهم وتيقنهم بصحتها ظلماً منهم لحق ربهم، ولأنفسهم.

وعلواً على الحق وعلى العباد وعلى الانقياد للرسل.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

احذر العناد والكبر، فإنها أمراض قاصمة، وعلاج ذلك أن تتيقن وتوقن في كل لحظة أنك تعامل ربك فلتدفع ذلك الكبر عنك ولتترك هذا العناد فإنه لا يضر إلاّ صاحبه.

وهل دفع فرعون إلى الكفر بربه إلاّ العناد والاستكبار؟ وهل طرد إبليس من الجنة إلاّ بالكبر؟

وهل خُسف بقارون إلا بسبب عتوه وكبره.

فيا نفس توبي إلى ربك وتعلمي واتعظي بغيرك.

فتعلمتُ أن أُفتش في قلبي وفي خفايا القلب مخافة أن تكون ذرة من الكبر تسللت إلى قلبي في غفلة مني، فسكنت في خفايا القلب، ولابد من تعاهد القلب وكذلك الأعمال الظاهرة.

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾ [القصص: ٨٣].

انظر جزاء التواضع لعباد الله تعالى وعدم الاستطالة على خلق الله وكيف يفعل الانقياد لله تعالى بأهله، فهؤلاء هم المتقون الذين لهم العاقبة الحسنى.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

حب الإنسان للحياة، وحرصه على الترأس والتربع والتسلط قد يكون ذلك هي القاصمة، فلا يكون للإنسان نصيب في الآخرة؛ كنتيجة لتسلط هوى الإنسان على نفسه.

وهذا معلم تراه أنت في قلبك دون غيرك؛ فقلبك مرآة لابد أن تكثر من النظر فيها، ولابد من إزالة أي غبار يعلق بقلبك؛ حتى لا تحجب عنك الرؤية.

فتعلمت من هذه الآية استدامة النظر إلى قلبي وصقله دومًا وإزالة أي شائبة تعلق بهذا القلب؛ لأن الطريق إلى الجنة والرضوان موقوفة على تقوى الإنسان لربه تعالى.

﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت: ١-٣].

لابد من اختبار الإيمان ولا يصلح إدعاء بلا بيّنة، والنظر إلى الحكمة من الابتلاء أنه بغرض التمييز، فلا يميز بين المؤمن الصادق في إيمانه وبين مدعي الإيمان إلاّ من خلال ما قدر الله من الابتلاء والتيقن من سنن الله الجارية على عباده.

والابتلاء قد يكون بالسّراء، وقد يكون بالضراء، قد يكون بالغنى، وقد يكون بالفقر.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

الحكمة من الابتلاء لابد من اليقين من سنن الله الجارية، وأنه لابد من اختبار الإيمان، هل أنت مستعد للاختبار؟ ولابد من التذكر الدائم لسنن الله الجارية وتوطين النفس على كيفية التعامل مع هذا الابتلاء. ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝١٥٥ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝١٥٦﴾ [البقرة: ١٥٥، ١٥٦].

دعوة للتماسك والصبر والاحتساب رجاء الأجر والثواب من الله تعالى، فتعلمت كيف أري قلبي الحكمة من الابتلاء وأن أنظر إلى ما وراء هذا الابتلاء من حكم ومنح ورحمات مع عدم الغفلة عن سنن الله الجارية مع السعي الدائم لتوطين النفس على الصبر وعدم الجزع مع رؤية القلب لمنح الرب سبحانه لمن كان صابراً محتسباً.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم: ٢١].

من نعم الله على الإنسان الزوجة وهي صورة لعناية الله بعباده، وجعل الله بين الزوجين أساس العلاقة مبناها على المودة والرحمة.

بالإضافة إلى متاع أحله الله لنا من قضاء الشهوة والأجر على ذلك.

وهي آيات تستحق التفكر فيها؛ لكي نؤدي شكر ها.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

قيمٌ لابد من رؤيتها في قلب المرء وفي سلوكه، المودة والرحمة، وحاجة الإنسان إلى تلك القيم حتى في تعامله مع الحيوانات.

وهي قيم وأسس في التعامل مع الزوجة أو غيرها، فهي القيم الموجودة بين المسلمين.

فتعلمتُ كيف أنظر في أعماق قلبي لأنظر إلى هذه القيَم، وقد استقرت واحتلت مكانها في قلبي؛ ليظهر هذا جليًا على سلوكياتي وظاهري.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣٣) ﴾ [لقمان : ٣٣] .

يأمر الله عباده بالتقوى وهي وصية الله للأولين والآخرين، وهو العمل بالواجبات وترك المحرمات، ولابد أن تكون أحداث اليوم الآخر نصب عين الإنسان فلا ينصرف بصره عن روية الآخرة، وأن كل عبد مسئول عما قدم، فكل إنسان مرهون بعمله فلا يعتمد الإنسان على صلاح والديه، و لا يعتمد الوالد على صلاح الأبناء، ولكن كلٌ موقوف مسؤول بين يدي ربه ينظر يمينًا وشمالاً فلا يجد إلاّ ما قدم، وإياك والاغترار بالدنيا، فقد ينسى الإنسان لقاء الآخرة.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة :

رؤية الآخرة ولابد من تصحيح هذه التصورات عن اليوم الآخر في القلب ولا تنفك مشاهد الآخرة عن قلبي، ولا تتخلف عن لحظات الإنسان، وليوطن الإنسان نفسه أنه على استعداد لاستقبال الموت، فليعتمد على ربه ويتوكل عليه ولا يغتر لا بماله ولا ولده، فإنه مفارقهم.

وتعلمت من الآية عدم الاغترار بالدنيا وعدم الانبهار بزينة الدنيا وزخارفها، ولابد لقلبي أن يكون مصدقًا وعد ربي إن كان وعد ربي لمفعولا .

وهو يوم الفرار، فكل نفس بما كسبت رهينة، فيا دنيا إليك عنّي .

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (١٥) تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦)﴾ [السجدة: ١٥، ١٦].

هذا هو المؤمن وهذا حال المؤمن في استقباله واستماعه إلى آيات ربه، فإذا تليت عليه الآيات نرى الاستجابة الفورية والانقياد لما دلّت عليه الآيات فخرّ خاضعًا لها متواضعًا حين تلقى الآيات بالقبول وانشراح الصدر.

ومن حال المؤمنين أنهم لايخلدون إلى الراحة ولكن راحتهم في ذكر ربهم وإتعاب البدن في طاعة الله شغلهم الخوف من ربهم ومن عذابه عن طلب ملذات النفس، ولا يضنون بأموالهم، ولكن ينفقونها في كل وجه خير وبر.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

علاقة المؤمن بكتاب ربه ومكانة القرآن في قلبه وأنه لا إزالة للهموم والغموم إلاّ بالتعايش مع كتاب الله، والمؤمن يُعرف بتسبيحه لربه تعالى بلا فتور ولا سآمة ويرى أثر هذا التسبيح على سلوكه من خلال استسلامه وخضوعه لربه ليرى متواضعًا متمسكنًا. وترى المؤمن واقفًا دومًا بين مولاه يناجيه.

فتعلمت من الآية أن أنظر إلى قلبي وجوارحي ومدى تأثرها بآيات الله عند الاستماع إليها أو تلاوتها وأن هذا التأثر لدليل على جودة الاستماع وصحته، فإذا لم أجده لعلمت أن هذا كنتيجة لخلل في الإيمان فهو معيار أقيس ما أنا عليه من إيمان لكي أقوم بتصحيح ذلك الخلل إن طرأ عليّ قبل فوات الاوان.

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

النساء شقائق الرجال.

وهذه الآية لتمثل سبيل الإنسان لطلب المغفرة من ربه وطلب الجائزة.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

خلال لابد أن يتمثلها الإنسان في حياته ولا سبيل في سيره للصراط المستقيم إلا من خلال اشتمال المسلم على هذه الخلال.

فأنا المسلم المؤمن القانت لربي الصادق في إيماني الصابر على الطاعة وعلى مقادير الخالق، الخاشع المنكسر الخاضع بين يدي خالقه، المتصدق مما رزقني الله المتعبد لربي بالصوم، فأدع طعامي وشرابي وشهوتي من أجل ربي، الحافظ لحدود ربي الذاكر لربي بلا سآمة ولا فتور.

إنها معايير وموازين لا تنفك عن الإنسان؛ لأنها من خلالها أصحح المسار وأعدله.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾ [الأحزاب: ٥٦].

تنبيه على كمال الرسول ﷺ ومكانته العالية وعلو شأنه عند ربه سبحانه وعند خلقه، وكيف أن الله رفع ذكره. ولقد أمرنا الله تعالى بتعظيم النَّبيّ ﷺ وتكريمه ومحبته وتوقيره واحترامه، فأوجب علينا سبحانه أن نصلي على رسولنا الكريم، بل نجد أن الله تعالى جعل لنا من تمام الصلاة وكمالها أن نصلي قبل أن ننصرف من صلاتنا على الرسول الأمين المجتبى ﷺ.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

أين صلاتك على النَّبيّ ﷺ؟ وما هي خطتك التي رسمتها للصلاة على النبي ﷺ؟، كم مرة في اليوم والليلة تصلي فيها على رسولك الكريم ﷺ؟، فإنها سبيلك لكي يزيل الله همك ويكفيك ذلك في الدنيا والآخرة، فصلاتك على النَّبيّ ﷺ ومواظبتك على ذلك دليل على محبتك لرسولك ﷺ واعترافٌ بفضله علينا. قلت لنفسي فما هو برنامجي في الصلاة على النَّبيّ محمد ﷺ؟. فأنا لا أغفل أن أصلي على الحبيب محمد ﷺ عند سماع الأذان وعند الدعاء، ولا أغفل عن الصلاة على الحبيب محمد في كل أوقاتي صباحًا ومساءً، ولكن علمت أنه لا سبيل لتحقيق ذلك إلاَّ من خلال برنامج معد ومحدد، فكان سعي في وضع هذا البرنامج الزمني لكيفية الصلاة على النَّبيّ ﷺ ومتى ذلك، وتعلمت أن يكون لي وردًا مع أحاديث النبيّ ﷺ، فما من يوم يمرُّ عليَّ إلاَّ وقد قرأتُ في أحاديث النَّبيّ ﷺ؛ لأتعلم من خلالها وأهتدي وأقتدي بهديّ الحبيب المصطفى المختار صلوات ربي وسلامه عليه.

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سبأ: ٥٤].

إذا حيل بين الإنسان وبين شهواته التي أمضى من خلالها حياته في الحصول عليها وتحصيلها من لذات ومن مال وأولاد.

ولك العبرة فيما سبقك من الأمم السابقة، كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام آمين ونعمة كانوا فيها فاكهين.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

عدم الغفلة عن المعاد ومتى أقبلت علينا الدنيا بمباهجها وزينتها، فلا تغتر وعدم فقدان الرؤية الصحيحة لزينة الدنيا ، المال والبنون زينة الحياة الدنيا.

فلا أنشغل بالفاني عن الباقي.

إياك أن تنشغل وتفرح بالدنيا وتغفل أنها ليست بملكك، فلا تتصرف فيها تصرف المالك، ولكن تصرف العبد المملوك الأمين .

فماذا تنتظري يا نفسي.

انتظر الموت ولقاء ربي.

فمن أجل ذلك فاعملي.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾ [فاطر: ١٠].

العزة بيد الله جميعًا فلا تطلب إلاّ بطاعته، ولتنتبه إلى ما يرفع من أعمالك وأقوالك إلى ربك فهذا يدفعك إلى تجويده وتحسينه وتزيينه، وهي سبيلك لتنال الرفعة عند ربك.

وفي المقابل: إن سبيل من يفعل السيئات فإنه لا تفتح له أبواب السماء بل يرد هذا المكر على أهله.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

إن الشعور بالعزة إن أتى إليك بغير سبيل الطاعة فهو شعور مكذوب، فالعزة في طاعة الله وحرص الإنسان أن لا يرفع إلى ربه من العمل إلاّ المجود الموافق لمنهج النبوة والحرص على العمل الصالح بصفة عامة من تسبيح وقراءة للقرآن وتحميد وتهليل، وكل كلام حسن طيب وكل عمل صالح من أعمال القلوب والجوارح.

فهل في كل لحظة ترى ما يرفع من عملك إلى ربك؟ وهل أنت حريص على الأعمال التي ترفع إلى ربك؟.

فتعلمت من هذه الآية مراقبة الأعمال وملاحظتها قبل أن ترفع وتُعرض على الملك الديان، وتعلمت منها أن العبد ينبغي أن يستحي من ربه أن يرفع من عمله ما يستحي منه. فسبيل العزة لا يرى إلاّ من خلال تنفيذ الإنسان للعمل الصالح الذي منطلقه من الإيمان.

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾
وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ
تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا
كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ
أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا
الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا
اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا
يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [يس: ٦٠ - ٦٨].

وصية ربكم إليكم أن تحذروا من الشيطان فلا تطيعوه، وإنه غير مخف لهذه العداوة ولقد أنذرنا الله طاعة الشيطان وأخبرنا ربنا برحمته إلى ما يدعونا إليه الشيطان، وفي المقابل أمرنا سبحانه بطاعته وعدم الخروج عن أمره، فعبادته وطاعته ومعصية الشيطان هي الصراط المستقيم.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

النظر إلى جوارحي إلى جلدي ويدي ورجلي وسمعي وبصري، والتأمل في هذه الأعضاء فلو نطقت فما ظنك أن تقول وهل تشهد لي أم عليّ وهل هذه العيون التي أعطاني الله سيكون إبصارها قوياً لكي ترى هذا الصراط عند السير عليه، إن جلاء العينين يكون بالنظر إلى آيات الله سواء الكونية أو المتلوة.

نظر الإنسان إلى قوته كيف نشأت من ضعف وكيف ستعود إلى ضعف، آيات نفسية يستصحبها الإنسان دوماً.

فتعلمت أن أكثر من التأمل لأعضائي وجوارحي ولا أجعلها ترى مني إلاّ كل خير لتشهد لي عند ربي سبحانه، فتعلمت أن أجهدها في طاعة الله.

﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) ﴾ [الصافات: ١٧١ - ١٧٣].

وكان حقًا علينا نصر المؤمنين، فليبشر أهل الإسلام أن العاقبة لهم فقضاء ربك نافذ، فهو الملك سبحانه، فجند الله هم الغالبون وهم المفلحون.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

هل أنا فعلاً منضم إلى حزب الله إلى جند الرحمن، علامة ذلك طاعتك لربك، إن الانضمام لا يكون بالتمني ولا التشهي، ولكن واقع الحال هو الذي يصف ذلك.

لقد قضى ربك أن تكون العاقبة للمتقين، فإن تخلف التمكين فأين الخلل؟ في إيمانك الذي تحمله بين جنبيك، فوعد الله لا يتخلف.

فتعلمت من هذه الآية أنه لابد من تحقيق ما اشترط الله علينا لكي يحقق لنا المشروط، فإن تخلف الوعد نتيجة لعدم تحقيق الشروط، مع يقيني الذي لا يزعزع أن العاقبة للمتقين.

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ ﴾ [ص: ٨٦ - ٨٨].

عمل الإنسان لابد أن يكون خالصًا لله خاصة الدعوة لدين الله وعدم التكلف للمدعوين ولكن الوقوف مع آيات الله وعدم التعدي لحدود ما أعلم فالعصمة في اتباع الوحي، وبيننا وبينكم يوم القيامة حيث تجتمع الخصوم عند ربها.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

التدقيق في أن العمل في دعوة الخلق لدين الله ليس بغرض التكسب ولكنه عمل خالص لله، وضبط السلوك الداخلي في عدم التعدي لحدود ما أنزل الله، ولا نستحي أن أقول لما لا أعلم لا أعلم، وأفوض علم ذلك إلى ربي، عدم الغفلة عن رؤية اليوم الآخر خاصة في اجتماع الخصوم فلتسعَ أن تبرأ الذمة مما علق بها من حقوق العباد.

فالعمل ينبغي أن يكون خالصًا لربي لا نبتغي به رياء ولا سمعة ولا ثناء ولا مدح من الناس وهذا ما أعزه وأندره.

فتعلّمتُ أنّني ينبغي أن يكون لي نيّة صالحة مع كل عمل وأن أُخْلص في عملي في دعوة الخلق لله تعالى، لا أبتغي به أجرة من الناس ولا رياء ولا سمعة ولا مدح ولا ثناء.

﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ ﴾ [الزمر: ٨].

انظر إلى كرم الله بعبده وإحسانه وبره، وانظر إلى عدم شكر العبد لربه سبحانه، انظر إلى حال الإنسان غالبًا ما يكون غافلاً عن ذكر ربه عند السراء أما في الضراء (مرض أو فقر أو وقوع في كربة) يلجأ إلى ربه، لماذا؟ لأنه يعلم أنه لا ينجيه من ذلك إلاَّ ربه، فهل يصدق الإنسان عندما يُعطى ما طلب وسأل؟

قلما تجده يوفي بوعده وعهده، ولكن عاد إليه البطر، والكبر والبغي والطغيان.

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [يونس: ٢٢، ٢٣].

وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

[يونس: ١٢].

فماذا نقول لأمثال هؤلاء؟

نقول له تمتَّع بكفرك قليلاً وأبشر فإنك من أصحاب النار.

علامة هذه الآية في طريقي في الحياة:

الحذر من البغي والطغيان فهو دائم ملازم للإنسان وينبغي أن أكون شاكراً لربي في السراء، صابراً على قضائه وقدره في الضراء، واعلم يقيناً أن كلٌ من عند الله وتعلمت أن لا أنشغل بعطايا الدنيا عن المعطي الوهاب.

فتعلمت أنه ينبغي أن أتحسس من حال نفسي هل عندي من هذا البغي والطغيان شيئًا وهذا أرقبه وألمسه من تصرفاتي إذا كانت سراء وما هو حالي عند الضراء، هل أرى تغيراً في نفسي فأقنط عندها من رحمة ربي أو أجزع أو أسخط قدر ربي أم تراني صابراً محتسبًا، وأعلم يقينًا وبلسان الحال أن ما أصابني لم يكن ليخطئني وأن ما أخطأني لم يكن ليصيبني.